مؤتمر حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح الرابع

البرنامج السياسي الصادر عن المؤتمر الرابع لحركة فتح

الجمعة 1 تموز (يوليو) 2011

أيار 1980

تعرض الوطن العربي على مر العصور لغزوات استعمارية متعددة – كان آخرها الغزوة الصهيونية الاستيطانية لفلسطين؛ وذلك نظرًا للأهمية الاستراتيجية التاريخية التي تتمتع بها بلادنا. ولقد تعاظمت إلى مرحلة الإمبريالية وما تتطلب من عمليات توسعية واستغلالية، وخاصة مع اكتشاف النفط في منطقتنا، وهو عصب الحياة لعجلة الصناعة الغربية.

ولما كان استمرار عمليات الاستغلال والسيطرة تتطلب تمزيق الوطن العربي وتفتيته إلى دويلات متصارعة فإن سياسة التجزئة قد باتت هي القانون الأساسي للإمبريالية؛ ولهذا فقد عمدت الإمبريالية الأوروبية إلى ضرب وتخريب قوى الإنتاج المحلية وإلحاقها بالسوق الراسمالية العالمية لمنع توحيد سوقها المحلي وإقامة دولتها القومية؛ كما عمدت إلى إقامة الكيان الصهيوني كقاعدة للعدوان على شعوب أمتنا العربية؛ مما ترتب عليه أن يكون الاستطيان الصهيوني إجلائيا، ليضمن أمن القاعدة العدوانية.

ولقد ترافق بروز الحركة الصهيونية إلى الوجود مع عملية تاريخية مزودجة تمثلت بانهيار الإقطاعيات الأوروبية وما تعنيه من تهديد لتذويب "الجيتو" اليهودي من جهة، ومع حركة التوسيع الاستعماري من جهة أخرى. وهكذا التقت مصالح الرأسمالية الأوروبية بمصالح الرأسماليين اليهود لإقامة "الدولة اليهودية" لضمان استمرار عمليات النهب والاستغلال الاستعمارية لبلادنا. ومنذ أن بدأت الهجرة اليهودية في أواخر القرن التاسع عشر هب الشعب الفلسطيني للدفاع عن أرضه والذود عنها، وخاصة بعد وعد بلفور وإعلان صك الانتداب البريطاني على فلسطين في بدايات هذا القرن.

ولقد شهدت فلسطين انتفاضات عارمة وثورات لاهبة فجرتها جماهير شعبنا في وجه المستعمرين البريطانيين والغزاة الصهاينة، وسجل الشعب الفلسطيني على امتداد اكثر من ثلاثين عامًا أروع صور البطولة والتضحية؛ غير أن موازين القوى المحلية والعالمية، وفي ظل المؤامرات الخيانية للأنظمة العربية قد أدت إلى وقوع نكبة فلسطين عام 1948. ولقد عانى شعبنا في منافي الهجرة والتشريد حالة رهيبة من الضياع والتمزق والشتات، وتعرض لأبشع صور الإذلال والإرهاب إلى أن جاءت الانطلاقة التاريخية لحركتنا "فتح" في مطلع كانون الثاني عام 1965، ليبدأ شعبنا وأمتنا مرحلة تاريخية جديدة.

ومنذ هذه الانطلاقة، والإمبريالية العالمية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية استراتيجيا وعضويًا مع الصهيونية العالمية وقاعدتها في فلسطين تحاول القضاء على ثورتنا المسلحة سياسيًا وعسكريًا؛ فالي جانب هجمات التصفية الوحشية التي وجهها الكيان الصهيوني لثورتنا وشعبنا عبر آلة حربه المتفوقة كانت هناك مؤامرات تعد في العشر سنوات الماضية بداية بضرب قواعد الثورة في الأردن عام 1970 وانتهاء بالحرب على الساحة اللبنانية التي ما زلنا نحوض غمارها دفاعًا عن النفس، بالإضافة إلى ذلك طرحت الإمبريالية الأمريكية عدة مشروعات تصفية تهدف في اساسها إلى ضرب هذه البؤرة الثورية المسلحة. ومع كل هذه المؤامرات والهجمات العسكرية والسياسية كانت ثورتنا بقيادة حركتنا تخرج بعد كل هجمة أقوى مما كانت عليه وأكثر تصميمًا على تصعيد الكفاح المسلح في كل شبر من أرضنا المغتصبة.

إن سمة المرحلة الراهنة تتحدد باشتداد الهجوم الإمبريالي على المنطقة لإعادة ترتيب أوضاعها وتثبيت السيطرة الإمبريالية وتعزيزها عن طريق الوجود العسكري المباشر والقواعد والتسهيلات العسكرية المقدمة لها من قبل القوى الرجعية في المنطقة، مع ما يتطلب ذلك من تغيير في الخريطة السياسية والاجتماعية، وحتى الجغرافية في الوطن العربي، وضمان استمرار نهب الثروات العربية.

وتتبع الإمبريالية الأمريكية لتحقيق هذه الأهداف سياسة طرح مشاريع للتسوية تكتسب في كل فترة ثوبًا جديداً يحقق أهدافا تكتيكية في تمزيق حركة التحرر العربي وقوى الصمود فيها، وإلهائها عن المواجهة؛ ولذلك فإن المؤتمر الرابع لحركة فتح يعلن أن مقاومة هذه المشاريع هي مهمة ثورية لكافة فصائل حركة التحرر العربية وقواها الوطنية وقوى الصمود فيها، كما يقرر أن يحكم هذا التوجه كل خطوات الحركة المقبلة.

إن حركة فتح هي حركة وطنية ثورية مستقلة، وهدفها هو تحرير فلسطين تحريرًا كاملًا وتصفية الكيان الصهيوني اقتصاديًا وسياسيًا وعسكريًا وثقافيًا وفكريًا. وإقامة دولة فلسطينية ديمقراطية على كامل التراب الفلسطيني، تحفظ لجميع المواطنين فيها حقوقهم الشرعية على أساس العدل والمساواة، دون تمييز بسبب العنصر أو الدين أو العقيدة، وتكون القدس عاصمة لها، ويسود في هذه الدولة المجتمع الديمقراطي التقدمي الذي يضمن حقوق الإنسان، ويكفل الحريات العامة لكافة المواطنين، ويتمكن من المشاركة الفعالة في تحقيق أهداف الأمة العربية في تحرير أقطارها وبناء المجتمع العربي التقدمي الموحد.

إن معركة تحرير فلسطين هي جزء من النضال القومي المشترك؛ ولهذا فان واجب الأمة العربية أن تدعم هذه المعركة بكافة إمكانياتها وطاقاتها المادية والمعنوية. والتحرير هو واجب عربي وديني وإنساني؛ لهذا فإننا نعتبر أن المشاريع والاتفاقات والقرارات التي صدرت أو تصدر عن هيئة الأمم المتحدة، أو مجموعة الدول أو أي دولة منفردة بشان فلسطين والتي تهدر حق الشعب الفلسطيني بكامل ترابه الوطني هي ببساطة ومرفوضة.

إن إسلوبنا لتحقيق أهدافنا هو الثورة الشعبية المسلحة؛ كونها الطريق الحتمي الوحيد لتحرير فلسطين؛ وإن الكفاح المسلح هو استراتيجية وليس تكتيكًا، والثورة المسلحة للشعب العربي الفلسطيني عامل حاسم في معركة التحرير وتصفية الوجود الصهيوني وتحرير فلسطين، ونعتمد في كل كفاحنا على الشعب العربي الفلسطيني كطليعة وأساس، وعلى الأمة العربية كشريك في المعركة والمصير؛ لهذا فنحن نسعى للقاء كل القوى الوطنية العاملة على أرض المعركة من خلال النضال المسلح لتحقيق الوحدة الوطنية، وإلى تحقيق التلاحم الفعلي بين الأمة العربية والشعب العربي الفلسطيني بإشراك الجماهير العربية في المعركة من خلال جهة عربية موحدة.

أما علاقاتنا مع الدول العربية فتهدف إلى تطوير الجوانب الإيجابية في مواقف هذه الدول، بشرط ألا يتأثر بذلك أمن الكفاح المسلح واستمرار تصاعده؛ ونحن لا نتدخل في الشؤون المحلية لهذه الدول، ولا نسمح لأحد بالتدخل في شؤوننا أو عرقلة كفاح الشعب الفلسطيني لتحرير وطنه.

إننا نعمل على إبراز الشخصية الفلسطينية بمحتواها النضالي الثوري في الحقل الدولي وهذا التناقض، مع الارتباط المصري بين الأمة العربية والشعب العربي الفلسطيني. ونعمل كذلك على إقامة أوثق الصلات مع الارتباط المصري بين الأمة العربية والشعب العربي الفلسطيني. ونعمل كذلك على إقامة أوثق الصلات مع القوى التحررية في العالم لمناهضة الصهيونية والإمبريالية، والحد من الهجرة الصهيونية بشتى الوسائل إلى فلسطين كإسهام في حل المشكلة، ونقاوم كل الحلول السياسية المطروحة كبديل عن تصفية الكيان الصهيوني المحتل في فلسطين وكل المشاريع الرامية إلى تصفية القضية الفلسطينية أو تدويلها أو الوصاية على شعبها من أية جهة.

وإيمانا من حركتنا بأن "فلسطين هي جزء من الوطن العربي والشعب الفلسطيني هو جزء من الأمة العربية، وانطلاقًا من أن الكيان الصهيوني في فلسطين هو جزء من الغزوة الصهيونية العدوانية الاستيطانية، وقاعدة استعمارية توسعية فإن الثورة الفلسطينية هي طليعة الأمة العربية في معركة تحرير فلسطين؛ وكفاح الثورة جزء من كفاحها؛ وتمثل حركة فتح الطليعة الثورية للشعب الفلسطيني الذي يمثل كفاحه جزءًا من النضال المشترك لشعوب العالم الثالث ضد الصهيونية والاستعمار والإمبريالية العالمية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، وضد العنصرية والفاشية.

إيمانا منا بكل ذلك، وانطلاقًا من مبادئ وأهداف وأساليب الحركة ونظامها الداخلي– يقرر المؤتمر العام الرابع لحركة فتح ما يلي:–

أولًا: على الصعيد الفلسطيني:

انطلاقًا من وحدة الشعب الفلسطيني ووحدة ارضه وتمثيله السياسي وتثبيتًا للإرادة الوطنية المستقلة من أجل استمرار الثورة وانتصارها.

وبما أن الثورة الشعبية المسلحة هي الطريق الحتمي الوحيد لتحرير فلسطين، وأن الطريق لتحريرها هو الطريق إلى الوحدة، وتكريسًا بأن الديمقراطية هي التي تحكم العلاقات في الساحة الفلسطينية، وأن الحوار الديمقراطي هو الأسلوب الصحيح لتطوير هذه العلاقات– يؤكد المؤتمر على ما يأتي:–

1- العمل على التعزيز المستمر للوحدة الوطنية الفلسطينية عل كافة المستويات داخل وخارج الأرض الفلسطينية، وما يكفل التصعيد المستمر لكافة انواع النضال الفلسطيني.

2- اهمية وتطوير مشاركة الحركة بثقل اساسي في منظمة التحرير الفلسطينية لضمان فعاليتها بما يكفل تطوير لوائحها واجهزتها على نحو من الاستقلالية في كافة مؤسساتها.

3- تصعيد الكفاح المسلح داخل الأرض المحتلة وعبر كافة خطوط المواجهة مع العدو الصهيوني.

4- مضاعفة الاهتمام بتنظيم شعبنا في كل أماكن تواجده؛ وتوسيع إطار عمل المنظمات والاتحادات الشعبية والمهنية وحماية وجوده المؤقت في هذه الأماكن ومنع اضطهاده واستقلاله أو تذويبه.

5- دعم صمود شعبنا داخل الأرض المحتلة على كافة الأصعدة؛ وتقديم الدعم المادي اللازم لاستمرار صموده وتصعيد نضاله وتطوير مؤسساته الوطنية بكافة أشكالها؛ والعمل بشكل خاص على تعزيز الصلات مع جماهيرنا الفلسطينية في الأرض المحتلة منذ عام 1948 لتمكينها من التصدي لمخططات تمزيق وحدتها وطمس شخصيتها العربية.

6- التأكيد على ضرورة استقلال القرار الفلسطيني والعمل على تطوير قدرة فصائل الثورة الفلسطينية على الالتزام بالقرار الفلسطيني المستقل.

7- انسجامًا مع الموقع القيادي لحركتنا في منظمة التحرير الفلسطينية وما ورد في البرنامج السياسي حول هذا الموضوع وشرعية منظمة التحرير الفلسطينية على الساحة العربية والدولية، اعتبار القرارات، السارية للمجالس الوطنية الفلسطينية لمنظمة التحرير الفلسطينية جزءًا مكملًا في البرنامج السياسي للحركة بما لا يتعارض مع مبادئ وأهداف حركتنا وبرامجنا السياسية.

8- تعزيز دور المرأة الفلسطينية النضالي في كافة الساحات النضالية، والعمل على تعزيز مشاركتها الفعالة في كافة الأطر والمستويات.

ثانيا: على الصعيد العربي:-

أ- على المستوى الجماهيري:-

لما كانت فلسطين جزءًا من الوطن العربي، والشعب الفلسطيني جزء من الأمة العربية؛ وكفاحه جزء من كفاحها، ولما كانت الثورة الفلسطينية في طليعة الأمة العربية في معركة فلسطين– فإن:

1– العلاقة مع الجماهير العربية هي علاقة استراتيجية تحتم مشاركة أوسع لهذه الجماهير في حماية الثورة وخوض كل أشكال الكفاح والنضال ضد القاعدة الإمبريالية الصهيونية في فلسطين وضد كل أعداء شعبنا وأمتنا وتصفية المصالح الإمبريالية والاستعمارية في المنطقة.

2– لابد من تشديد التلاحم مع حركات التحرر الوطني العربية والقوى الوطنية والتقدمية العربية لأجل خوض المعركة المشتركة لتحرير فلسطين وتحقيق أهداف الأمة العربية في تحرير اقطارها وبناء المجتمع العربي التقدمي الموحد.

3– تدعيم التلاحم النضالي مع الحركة الوطنية والقومية اللبنانية وكافة القوى الوطنية الأخرى التي تقف ببسالة في خندق واحد مع الثورة الفلسطينية ضد أعداء الشعبين الفلسطيني واللبناني والأمة العربية ومشاركتها النضال من أجل حماية وحدة لبنان وعروبته وسلامة أراضيه؛ وهذا يتطلب حرصًا على تصفية كافة الظواهر السلبية التي تهدد العلاقة مع الجماهير، والعمل على تعزيز علاقاتنا مع هذه الجماهير بكل الوسائل والسبل.

4– إن تلاحم الجماهير اللبنانية ووقفتها البطولية إلى جانب الثورة الفلسطينية في مواجهة حرب التصفية والإبادة يتطلب الدعم والحماية والتطوير ليكون مثالًا للعلاقة مع الجماهير على امتداد الوطن العربي، انطلاقًا من أن علاقة الدم تتطلب مزيدًا من هذا الدعم بكل طاقاتنا وإمكاناتنا.

5– إن الساحة الأردنية ذات أهمية خاصة للثورة تتطلب إعطاءها اهتماما خاصًا بإعادتها قاعدة ارتكازية أساسية من قواعد النضال والكفاح ضد العدو الصهيوني؛ وتوظيف طاقات الجماهير للوصول إلى هذا الهدف.

6– تعزيز النضال المشترك مع الشعب المصري ممثلًا بالقوى الوطنية والتقدمية لأجل إسقاط مؤامرة كامب ديفيد ونتائجها، وإعادة مصر ثانية إلى الصف العربي لأخذ موقعها الطبيعي في النضال العربي.

ب–على مستوى العلاقة مع الأنظمة العربية:

لما كانت العلاقات مع الأنظمة العربية تهدف إلى تطوير الجوانب الإيجابية معها فإن هذه العلاقة يجب أن تكون محكومة بالأسس التالية:-

1- مبادئ الحركة وأهدافها وأساليبها.

2- عدم تعارض هذه العلاقة مع العلاقة الاستراتيجية بالجماهير.

3- موقف كل نظام من قضية فلسطين وثورة شعبها المسلح، وخصوصًا الاعتراف والالتزام بمنظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني؛ ورفض المحاولة للمساس بذلك من أي جهة كانت.

4- عدم التدخل في شؤوننا الداخلية، والتصدي لمحاولات فرض الوصاية والتبعية على شعبنا أو محاولة اضطهاده أو استغلاله، وكذلك التصدي لكل محاولة لتوطينه في أي أرض خارج وطنه الفلسطيني.

5- التصدي لأية محاولة لمنع الثورة من العمل بحرية بين صفوف شعبنا في أماكن تواجده.

6- ممارسة الثورة لمسؤوليتها النضالية على المستوى القومي وعبر أية أرض عربية في سبيل تحرير الأراضي العربية الفلسطينية المحتلة؛ والعمل على تجنيد طاقات الأمة العربية البشرية والمادية خصوصًا الثروة النفطية كسلاح لتحقيق هذا الهدف.

7- العمل على تطوير جبهة الصمود والتصدي لتصبح أداة فعل رئيسية على قاعدة دعم منظمة التحرير الفلسطينية، ومواصلة الصراع مع العدو ومواجهة كافة حلول التصفية وإسقاطها؛ وكذلك تصليب المواقف ومسمياتها والوقوف بحزم أمام أية محاولة لإعطاء اتفاقيات كامب ديفيد غطاءً شرعيًا.

8- العمل على خلق جبهة عربية قوية عريضة، كما نصت على ذلك قررت جبهة الصمود والتصدي لمواجهة جميع المؤامرات الإمبريالية والصهيونية، وفي مقدمتها مؤامرة "كامب ديفيد" بكل صورها وأشكالها.

ثالثا: على الصعيد الدولي:-

لما كانت قضية فلسطين هي القضية المركزية للأمة العربية في صراعها العادل ضد العدو الصهيوني الإمبريالي، ولأن منطقة الشرق الأوسط ذات أهمية دولية استراتيجية- فقد كانت فلسطين ولا تزال، بالإضافة لعدالتها ونضال شعبها، ذات أبعاد مؤثرة في السياسة الدولية، وموضعًا عالميًا أفرز بالنسبة لقضية شعبنا ونضاله معسكرًا للأعداء وآخر للأصدقاء.

إن حركتنا جزء من حركة التحرر العالمي في النضال المشترك ضد الإمبريالية والصهيونية والعنصرية وعملائها؛ ونحن نقيم تحالفات مع كافة الأطراف على الساحة الدولية، فبما يتفق مع مبادئنا ومع السياق الوطني الفلسطيني.

أ- المنظمات الدولية:-

1- العمل من خلال م.ت.ف على استصدار القرارات المنوطة والمتعلقة بحقوق شعبنا العربي الفلسطيني في مختلف المحافل والمنظمات الدولية، وخاصة الأمم المتحدة ومن ثم تعزيز عزل العدو الصهيوني والأمريكي في هذه المنظمات وعلى الساحة الدولية.

2- العمل على ترجمة قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة، الذي أدان الصهيونية باعتبارها شكلًا من أشكال العنصرية، إلى إجراءات وعقوبات ضد القاعدة الصهيونية الاستيطانية الإمبريالية في فلسطين كما نص على ذلك ميثاق الأمم المتحدة.

3- تكثيف العمل من أجل المحافظة على مواقف الأمم المتحدة في رفضها لاتفاقات كامب ديفيد؛ والعمل على تطوير هذه المواقف بما يكفل رفض كل أشكال التسوية على حساب شعبنا وقضيته.

4- تعزيز العلاقات النضالية مع الثورة الإسلامية في إيران التي أطاحت بأعتى قلاع الإمبريالية الأمريكية في المنطقة، والتي تقف معنا في نضالنا على طريق تحرير فلسطين.

ب-معسكر الأصدقاء:-

1- تدعيم التحالف الاستراتيجي مع الدول الاشتراكية وفي مقدمتها الاتحاد السوفييتي، باعتبار هذا التحالف يشكل ضرورة في مجال التصدي الجاد والفعال للمؤامرة الأمريكية والصهيونية على قضية فلسطين ومجمل قضايا التحرر في العالم.

2- تعزيز علاقاتنا النضالية مع حركات التحرر في العالم التي وقفت معنا في خندق واحد ضد الإمبريالية الأمريكية والصهيونية والعنصرية والفاشية والرجعية؛ وإن "فتح" تدعم نضال حركات التحرر العالمية وكل مناضل ضد الظلم والاستبداد.

3- تمتين العلاقات الخارجية لحركتنا وتكثيف تحركها السياسي انطلاقا من مبادئ حركتنا وبرنامجها السياسي مع إقامة التحالفات مع القوى السياسية والديمقراطية والتقدمية التي تقف إلى جانب نضالنا العادل وحقوقنا المشروعة.

4- تدعيم العلاقة مع الشعوب والدول الإسلامية والإفريقية ودول عدم الانحياز؛ من أجل تطوير مواقفها في تأييد القضية الفلسطينية ودعم نضالنا، وكسب المزيد من الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية ممثلًا شرعيًا وحيدًا للشعب الفلسطيني.

ج- معسكر الأعداء:-

تقف الولايات المتحدة على رأس معسكر أعداء شعبنا وأمتنا؛ كونها تنتهج سياسة معادية لشبعنا وثورتنا وأمتنا العربية ولكافة قوى التحرر العربية والعالمية، وتدعم الكيان الصهيوني وعملائها في المنطقة، وتقيم أحلافا عسكرية هدفها إخضاع المنطقة لنفوذها عسكريًا من أجل الحفاظ على نهب ثروات أمتنا؛ ولذلك لا بد من تعزيز الجبهة العالمية المعادية للسياسة الأمريكية، وخوض المعارك ضد هذه السياسة وإسقاطها، وضرب مصالح أمريكا في المنطقة.

د- على مستوى دول اوروبا الغربية (دول السوق الاوروبية واليابان وكندا).

1- تكثيف العمل السياسي في هذه الدول والاستفادة من تأييد القوى السياسية الديمقراطية والتقدمية فيها من أجل تقليص، ومن ثم إيقاف، الدعم للكيان الصهيوني وتحقيق عزلته على طريق اعتراف هذه القوى بمنظمة

التحرير الفلسطينية ممثلًا شرعيًا وحيدًا للشعب الفلسطيني، وتحقيق الحد الأقصى من الدعم السياسي والمادي لقضيتنا ونضالنا وحقوقنا الوطنية.

2- لا زال الكثير من الدول الأوروبية الغربية وكندا تنهج سياسة لا تعترف بالحقوق الوطنية لشعبنا، وتقدم دعمًا على كافة المستويات للعدو الصهيوني؛ وهي تتبع سياسة منسجمة مع سياسة الولايات المتحدة الأمريكية ومخططاتها في المنطقة. وإن اليابان ليست بعيدة عن هذه السياسة. ومن ثم لا بد من تكثيف الجهود لمقاومة وإفشال أي مشروع أو مبادرة تتعارض مع حقوق شعبنا الوطنية.

وختاما إن المؤتمر العام لحركتنا يؤكد على ضرورة حماية وتدعيم المكتسبات والإنجازات السياسية التي تم تحقيقها على صعيد الساحة الدولية التي جعلت من قضية فلسطين قضية حية تحظى بأوسع تأييد دولي؛ مما جعلها طليعة حركة التحرر العالمي وحاملة رايتها.